

الطريق إلى دمشق - المحطة المحورية في خطة إعادة تشكيل الشرق الأوسط بالنسبة لإدارة بوش - لا يُرتب له مباشرة من بغداد، وإنما تتمركز نقاط الانطلاق في واشنطن، القدس، تل أبيب وبيروت، ويرسم أدوارها ومسارها، منظمات الحق المسيحي، اليمينيون الصهاينة الذين يتحركون بسهولة ذهاباً وإياباً بين الكونجرس و"الشرق الأوسط" ومجالس الخبراء الخاضعة لهيمنة المحافظين الجدد الذين يرون أن الحاجة ملحة لإيجاد الجماعات الأمامية المكونة من الحزبين وإنشاء المؤسسة التشريعية بما يخدم جدول أعمالهم.

بقلم [خالد حسن](#)

التهرب من الرمال المتحركة السياسية في العراق، أو على الأقل دفن المهمة الدموية التي تحولت إلى كابوس يومي محرج، هو أولوية ملحة لحملة بوش. ويبدو أن تخليص القوات الأمريكية و"الرصيد" السياسي من الفوضى العارمة التي صنعتها الإدارة، مهمة مستحيلة. لكن المستشارين السياسيين والأيديولوجيين للرئيس أثبتوا جدارتهم في إدارة الفضائح وسوء التقدير. والمبدأ الذي اعتمدوه في عملياتهم واعتبروه استراتيجية للأمن القومي هو: أفضل وسيلة للدفاع هو الهجوم الجيد. يهاجم فريق بوش بلغة قاسية مدعومة بقوة عسكرية وحمية "تبشيرية"، وما زال إصبع إدارة بوش متأهبا للضغط على الزناد، بحثاً عن شرير آخر للمواجهة. وحتى قبل أن تستقر قوات الاحتلال الأمريكية في قصور صدام حسين في بغداد، تطلع المحافظون الجدد، الذين رسموا اتجاه "راديكاليا" لسياسات بوش الخارجية والعسكرية، نحو سوريا. ومن المحتمل أن يعلن الرئيس بوش عن العقوبات الجديدة ضد

سوريا قبل نهاية الشهر الجاري. وتتضمن قائمة التهم: تطوير أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيميائية، إدانة الاحتلال الأمريكي للعراق، مساندة الإرهاب الدولي وإيواء الجماعات "الإرهابية" المقاتلة لإسرائيل.

قبيل غزو العراق، سافر وكيل وزارة الخارجية للحد من التسليح والأمن الدولي إلى إسرائيل ووعده رئيس الوزراء آريل شارون أنه "سيكون من الضروري التعامل مع التهديدات التي تشكلها كل من سوريا، إيران وكوريا الشمالية بعد العراق". في أبريل 2003، حذر نائب وزير الدفاع بول وولفوويتز من أنه: "سيكون هناك تغيير في سوريا".

الطريق إلى دمشق -المحطة المحورية في خطة إعادة تشكيل الشرق الأوسط بالنسبة لإدارة بوش-، لا يُرتب له مباشرة من بغداد، وإنما تتمركز نقاط الانطلاق في واشنطن، القدس، تل أبيب وبيروت، ويرسم أدوارها ومسارها، منظمات الحق المسيحي، اليمينيون الصهاينة الذين يتحركون بسهولة ذهابا وإيابا بين الكونجرس و"الشرق الأوسط" ومجالس الخبراء الخاضعة لهيمنة المحافظين الجدد الذين يرون أن الحاجة ملحة لإيجاد الجماعات الأمامية المكونة من الحزبين وإنشاء المؤسسة التشريعية بما يخدم جدول أعمالهم.

وإحدى الشخصيات الأساسية التي رسمت طريق واشنطن إلى دمشق، زياد عبد النور، (صورته مرفقة بالمقال) مستثمر مصرفي مغترب من لبنان، أسس بالتنسيق مع المحافظين الجدد (المؤيدين لحزب الليكود الإسرائيلي) ومنظمة الحق المسيحي، اللجنة الأمريكية لتحرير لبنان (USCFL) في عام 1997، وتعرف نفسها بأنها "مركز للفعاليات الموالية للبنان". وكانت أحد المؤيدين البارزين لقانون مسؤولية سوريا واستعادة

السيادة اللبنانية الصادر في 2003، والذي يطالب باتخاذ سلسلة عقوبات ضد سوريا، ووقع عليه الرئيس بوش في 12 ديسمبر، 2003.

وقد حشد المصرفي اللبناني الدعم داخل إدارة بوش والكونجرس لتبني سياسة خارجية تعكس الموقف المتشدد لحزب الليكود الإسرائيلي، ويحاول الآن تتبع نفس النهج الذي تبناه المعارض العراقي أحمد شلبي الذي نجح بالتنسيق مع المحافظين الجدد في أواخر التسعينيات، في إقناع الكونجرس بتمرير قانون تحرير العراق الصادر في 1998، الذي وفر الدعم لحزبه ولقوى سياسية عراقية أخرى لإسقاط نظام صدام، وتعزيزاً لهذا الخيار، أنشأ أقطاب المحافظين الجدد مثل ريتشارد بيرل، وويليام كريستول، وبروس جاكسون لجنة تحرير العراق (CL).

وقد تبني المحافظون الجدد، بدعم من جماعات ضغط صهيونية يمينية من خلال مجموعات فاعلة ومؤثرة كالاتحاد الأرثوذكسي والمعهد اليهودي لشئون الأمن القومي، استراتيجية مشابهة كتلك التي عملوا بها لتصفية ملف العراق، لفرض جدول أعمالهم لإحداث تحول سياسي في سوريا ولبنان. وبنفس الطريقة، التي ضغطوا بها لتغيير النظام في العراق على مهل، فإن المحافظين الجدد وبغرض فرض تحول جذري في "الشرق الأوسط" قد شكلوا مجموعة أمامية للتعامل مع ملف سوريا ولبنان. ويرشح موقع USCFL في نافذة "الروابط المختارة"، ثلاث منظمات ضغط فقط : مؤتمر رؤساء كبرى المنظمات اليهودية الأمريكية الكبيرة، الأيباك -AIPAC- والتحالف المسيحي لأمريكا. وعن هويتها، تزعم USCFL بأنها "لجنة متخصصة غير طائفية وغير ربحية"، و"تستهدف تخليص الشرق الأوسط من

الدكتاتورية، الأيديولوجيات المتطرفة، النزاعات القائمة،
الخلافات الحدودية، العنف السياسي وأسلحة الدمار الشامل".
وتتضمن قائمة مؤيدي USCFL الرئيسيين، والذين يعرفون بـ
"الدائرة الذهبية"، عددا من أعضاء إدارة بوش: إليوت أبرامز،
ريتشارد بيرل، بولا دوبريانسكا، مايكل راين وديفيد وورمسر،
وكذا وجوه بارزة في تيار المحافظين الجدد، مثل: دنيا بايبس ()
ميدل إيست فورم والمعهد الأمريكي للسلام (، فرانك جافني
(مركز السياسة الأمنية)، ديفيد شتاينمان (المعهد اليهودي
لشؤون الأمن القومي)، وإيلينا بينادور (ميدل إيست فورم).
وتضم قائمة USCFL أمين جميل، الذي كان رئيسا للبنان في
عام 1983، كمؤيد بارز. ومعظم الأمريكيين اللبنانيين
المشتركين مع USCFL من النصارى، والأغلبية الكبيرة من
مؤيدي USCFL من الأمريكيين اليهود. وفي 2000 نشر بايبس
وزياد تقريرا موعلا في التعصب، دافعا فيه عن إجراء عسكري
أمريكي لانتزاع سوريا من لبنان ولنزع أسلحة الدمار السورية
المزعومة، ووقع على التقرير 31 من أعضاء USCFL، أصبح
عدد منهم مسئولا أو مستشارا كبيرا في فريق بوش للسياسة
الخارجية، وتحديدا: أبرامز، بيرل، فييث، دوبريانكسي
ووورمسر. واستخدم هذا التقرير لإقناع الكونغرس بتمرير قانون
مسئولية سوريا وقانون استعادة السيادة اللبنانية في عام
2003، وخلص -التقرير- إلى أن الحكم السوري في لبنان
يعارض بشكل مباشر مصالح وخطط أمريكا، كما انتقد سياسة
واشنطن تجاه سوريا القائمة على الاحتواء بدل المواجهة.
ويرشح قانون المسؤولية ترسانة من العقوبات ضد سوريا، ومن
ضمنها: تقليل الاتصالات الدبلوماسية مع سوريا، حظر الصادرات
الأمريكية (باستثناء الطعام والدواء) إلى سوريا، حظر

الاستثمار الأمريكي في سوريا, الحد من سفر الدبلوماسيين
السوريين إلى الولايات المتحدة, وتجميد الأصول السورية في
أمريكا.